مريد البرغوثي

باق هذا الصوت

توشك هذي الاضواء الكامنة جميعا أن تنفجر
امهلنا يا سهم المستقبل
يوشك وهج أن يفلت من فحم
أمهلنا
يوشك شرر أن يتشذر من قدح الصوان على الصوان
فامهلنا

أعرف أين الايدي اللائي يطلقنك يا سهم المستقبل
لكن حبال الدجالين تفلفها خلف الظهر
وكل أمام للفقراء يردّ الى خلف ، أبصر
هذي كل سهام الامة ترتد الى خلف ، في زمن الغمّه
أبصر ، يضرب فينا الصدر ، ويضرب فينا الظهر ،
تضيق الزنزانات

وبريّ هذا القهر ، أتبصر ؟
ها هم ينوون على كسر القوس ،
أتبصرهم يا سهم المستقبل ،
هذا فلاح محني الظهر كقوس
هذا العامل محني الظهر كقوس
ها هم أطفال مدينتنا الجائعة ، أتبصرهم
يا سهم المستقبل ابكي أن ترتد
واطلب بدءا وأماما والى أعلى
فقر الاطفال هنا قوس
ما زلنا نبحث عن سن الرشد
سئمنا ان من الجرح البدء
ونبحث عن زمن منتصب يصنعه جيل المنتصبين
أتبصرهم يا سهم المستقبل :
حدّق في كل تداخل ضدين
وفيما ينبثق من الآفل
حدّق ،
جيلي جسر
جيلي جسر ، وعليه الا يتحطم
حُمّلنا ما اقترفوا وحملنا كل قرائن جرمهم الاعظم
حملنا الخطو الخاطىء في الدرب الخطأ ،
وحملنا بقع دماء تتسع من الايام
نغفر حينا ، وندين
واحيانا نحن ندان
لكننا نخطو بين نزيف الماضي / الحاضر ، والوجه
الغامض لمصير الاطفال

يا سهم المستقبل ها أنذا أرفع صوتي واشد زنادي
كي لا أنكسر قبيل الوقت
فأنا لا أملك أن أخرج من ساحة هذي الحرب
ها أنذا أرفع صوتي وأصيح بقومي :
من رام خروجا من هذا النبل القاسي فليخرج وحده
لكن لا يأخذ معه طفلا
من يكسر في يده سلاحا فليفعل
لكن لا يملك أن يكسر سبابات الاطفال
يا سهم المستقبل هل نفهم رعب الجيل ؟
أني ألمح بوابات تفتح ، لكني لن أخرج من ساحة
هذي الحرب

فالهوة تنتظر وراء البوابة
ينتظر الوسخ القابع في قاع الماء
وأحذر قومي :
« ان الهوة تنتظر وراء البوابة »
يتتالى الفرقى
والجسر مقيم لا يملك أن يتحطم .
باق هذا الصوت وباقية هذي الطلقة
ها أنا ألمح اقداما تخطو للخارج
ألمح بقع الوسخ على ربطات العنق
وألمح بعض الايدي تتلمس علنا أكر البوابات
وألمح أن رصاصا ثلجا يتمدد كالجثث تغطيه الاوراق
الرسميه

ألمح اشجارا قد شاخت في الحقل
وألمح هوّه
واصيح بقومي : حذار ! حذار ! حذار الهوّه !

* * *

يا سهم المستقبل
آتيك أدبب رأسك ، آتيك أغز الريش عليك

أتغفر صخبي ؟
ليس بوسع الساحة ان تتثلج ،
ليس بوسع الملحوق الخائف أن يهدأ
وأنا أهمس ان بوسعي أن انتظر طويلا
لكن عدني أن لا ترتد ،
انا ألمح وسخا في الماء
وأما الجسر فلا يعنيه الفرقى
ألمح أيضا ان طيور النار امتشقت ريح الايام
ولا يعنيها الفرقى
يا سهم المستقبل
أن زلازل هذي الارض تتالت
والرايات هنا تتمزق تلو الرايات
فهل تغفر صخبي ؟
هذا ريش قضيت العمر الملمه
من أطراف قرانا وأزقتنا
من كل ممر يفصل بين قبور القتلى
من أبيات الشعر الممنوع ، لارشقه فيك
أما آن أوان مطي الريح ؟
أجبني واغفر صخبي
حدق فيّ مليا ،
واعلم اني آتيك أغز الريش عليك
يوازي رأسي صف هراوات مسعوره
حدق في المشهد ، واغفر صخبي

* * *

اختلطي أيتها الصور ، فلا أملك لك ردا
وامتزجي دمعا وترابا ودما بشريا ، زيدي قسوتك
على الجسد المتعب لا أملك لك ردا
ها انذا أقف بقدم واحدة فوق شهوق الجبل
وقدمي الاخرى تبحث عن لمس ركاب الريح الذاهبة
الى المستقبل :
ترجفني الهوة ، تهتز صخور تحتي
لكني أوشك أوشك ان اندفع الى أعلى
تلك هي الصورة ، حدق فيها ، واغفر صخبي .
توشك هذي الاضداد الكامنة جميعا أن تتفجر
أمهلنا يا سهم المستقبل
يوشك وهج أن يفلت من فحم
يوشك شرر أن يتشذر من قدح الصوان على الصوان
فأمهلنا
حدق في كل تداخل ضدين
وفيما ينبثق من الآفل :
يوشك طائرنا أن يعلو يعلو يعلو
حدّق !

القاهرة

بسام هلسه

مرثية جديدة لنيويورك

اليوم خمر يا حبيبي ...
وغدا نرى حال الامور
قتلوا أبي ...
وأنا الذي أنشدتهم عذب القصيد
وأنا الذي غنيتهم ترنيمتي يوم الغدير
هل غرّهم اني طريد ؟..
أم يحسبون بأن قيسا لا يثور ؟..

* * *

ضيعتني يا فارس البطحاء في صغري ...
وسخرت من شعري ...
وأنا الفتى المغدور لا أرضى الهوان
لملمت أحزاني ، حملت السيف
أثأر للدم المهدور والشرف المهان

* * *

وبكى صديق يوم ودعنا الطريق
وصاح : يا قيس النجاء
قد ضاع ملكك والقطار الى الاحبة في اريحا
لا يعود
لكننا يا صاحبي ...
نمضي الى نيويورك نطلب ملكنا المفقود
(لا تبك نطلب ملكنا) .
وعنيزة في القدس تسأل ما بنا ...
من ذا يرد اليك يا حبي ...
من ذا يرد اليك عنواني الجديد ..؟
ويجيء صوتك من بعيد :
« يللي على بلاد الغرب رايح
عرّج على سقط اللوى
واحمل هدية للحلو السايح
قللو حبيبك في النوى »
ناديت آه عنيزة لم تسمعي
فدفنت وجهي واحترقت بأدمعي

* * *

يا راحلين الى الاحبة بلغوا عني السلام
أني انتظرت سحابة خضراء في نيويورك
ما جاءت
اني انتظرت سحابة ...
خضراء وافتني على باب الشآم

عمان